مات الملك..
عاش الملك

- فـــاروق يطلـــق فريـدة بعـــد زواج عشر سـنوات ويطلب فتوى بعدم زواجها من رجل آخر!
- لماذا سرق فاروق مذكرات شيخ الأزهر؟!
- سـر اصطحـاب فـاروق لعـدد كبـير من النساء فى رحلاته!
- رجـال الجيـش يقولـون لفـاروق : نحـن عبيد مولانا .

مات الملك.. عاش الملك..

إنه الهتاف التقليدى الذى يقال عادة بعد وفاة كل ملك.. وتولى ملك جديد العرش فى نفس اليوم..

ولكن فاروق لم يستقبله الشعب بهذا الهتاف.. لقد استقبله الشعب بالأغانى والأناشيد والحب والأعلام والصور، وأهم من ذلك كله المشاعر الصادقة تجاه هذا الشاب الصغير الذى كان كل أب يرى فيه صورة ابنه، وكل أم حلم ولدها، وكل فتى أو فتاة أنه أخ.

لقد خيل للكثيرين يوم عودة فاروق إلى مصر بعد وفاة أبيه أحمد فؤاد أن البلابل كانت تغرد فى أوكارها، وفوق أغصان الشجر، وأن أمواج النيل العظيم كانت تتدافع راقصة فى طرب.. ولكن ما هى إلا سنوات قليلة حتى كفت البلابل عن تغريدها، وماجت وهاجت أمواج النيل، واكفهر وجه الشمس من هول ما أصبح يصنعه طفل الأمس الجميل وصبيه ذو الوجه الباسم البرىء.

أين الأمس من الغد؟ ولماذا تغير الحال؟!

لقد كان يطل على الشعب من شرفات قصر عابدين فيخيل لهم أنه وجه ملاك، ما إن يرونه حتى تنشق حناجرهم من الهتاف وتدمى أكفهم من التصفيق.

ولكن ما هى إلا سنوات قليلة حتى جاء اليوم الذى يرون فيه وجه الشر يطل عليهم فتنحسر أبصارهم وتغار عيونهم أسفا وحزنا.

ومن المتناقضات أن فاروق لم يحاول استرجاع ما فقد.. وإنما على العكس اندفع فى عبثه غير عابئ بشعبه الذى أحبه متحديا مشاعره.

والسؤال: أية قوة كان يعتمد عليها فاروق فى تحديه؟

دون دخول فى تفاصيل كثيرة أقول بصراحة: إن أداة فاروق فى كل ممارساته وتحدياته لم تكن غير الجيش، نعم الجيش ممثلا فى فرقائه ولواءاته من كبار ضباطه وعلى رأسهم حيدر وعمر فتحى وعثمان المهدى.

كانوا يقولون لفاروق: نحن عبيد مولانا!

وكانوا يقولون: نحن نفديك بالروح ياملیكنا!

وقد صدق فاروق بالفعل ما كان يسمعه منهم. وتخيل أن الجيش أصبح خاتما فى إصبعه، وأنه مهما فعل وعبث فالقوة المسلحة سوف يستطيع بها أن يقمع أية حركة يقوم بها الشعب.

وحين كان يسمع عن حركة صغار الضباط ويسأل لواءاته كانوا يقولون له: يامولانا.. دول شوية أولاد.. أما الجيش فاطمئن فكله على أتم الولاء لجلالتكم.

وقد جعله هذا يزداد عبثا وتحديا لكل طبقة وعلى رأسهم الساسة الذين يحكم بهم مصر، يقيل تلك الوزارة، ويطرد ذلك الوزير، ومن حوله مستشار أو اثنان يزينان له طرد الوزارة وإقالتها.

وأنتم ماذا فعلتم ؟!

كان حال فاروق مع الجيش حال زوجة عابثة مستهترة لا تلوى فى الغواية على شىء ولا تأبه بزوجها لأنها تظن أنه يحبها، وأنه مهما كثر كلام الناس عنها فإنه سيضرب بكلامهم عرض الحائط، ثم تمضى فى فجورها حتى يجئ يوم يدخل عليها الزوج وفى يده قسيمة طلاق لا رجعة فيه طالبا منها أن تحزم حوائجها مشيرا إلى باب البيت كى تخرج منه ولا تعود أبدا.

لقد سئل المرحوم حسين هيكل الوزير السابق فى المحاكمة التى أجرتها له محكمة الشعب: لماذا كنتم تسكتون أيها الساسة عن تصرفات فاروق؟

وكان رد هيكل باشا: لأننا كنا عاجزين أمام الجيش!

الهروب من عزيز المصرى

لم يكن فاروق يأبه لما يدور من جدل حول السلوك الخاص بالرجال الذين يتولون مناصب عامة، وهل حياتهم الخاصة ملك لهم لا شأن للناس ولا للمجتمع بها، أو أن من تناط به أعباء عامة لا يملك حياته الخاصة، لأنها ملك للمجتمع، وعليه أن يسلك سلوكا بعيدًا عن الشائبات؟ وكان فاروق يرى أن من حقه أن يفعل ما يرضى شهوته علنًا أو سرًّا. وقد زيَّن له ذلك وأفتى به المرحوم أحمد باشا حسنين رئيس ديوانه، وأباح له أن يذهب إلى نادى السيارات ليلعب الميسر، وإلى الأوبرج ليشاهد الراقصات ويجلس معهن، وكان هدف أحمد حسنين من ذلك أن

ينصرف الملك فاروق عن النظر فى شئون الدولة لتكون فى يده هو، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فهو يعلم أن فتواه تلك توافق هوى فى نفس الملك فاروق.

وكان أحمد حسنين هو رائده فى لندن حين كان ولى العهد، ورائده الآخر هو اللواء عزيز المصرى. أما هذا الأخير فكان عسكريًا صارمًا لا يسمح لفاروق بالعبث، ولكن أحمد حسنين وفاروق كانا ينتهزان نوم عزيز المصرى المبكر ليفرا من نافذة الفيلا، وليتوجها إلى المراقص ودور اللهو ويعودان مع الفجر قبل أن يصحو عزيز المصرى.

لقد انطلق فاروق فى لهوه، وكان يشاهد فى أغلب الأحوال بصحبة نساء، ودارت الشائعات عنه بأن فراشه لا يخلو ليلة من غانية، سواء أكانت راقصة أم غير راقصة. وغالت الشائعات حتى فاقت الخيال.

فهل كان فاروق ذئبًا فتاكًا؟!

لماذا طلبت فريدة الطلاق ؟!

فى ٢٠ يناير ١٩٣٨ وكان فاروق فى سن الثامنة عشرة تزوج الملكة فريدة. وقد أحب فاروق زوجته وأحبته، وظل زوجا يرعى حقوقه الزوجية زمنًا، ثم انحرف لأن حاشية السوء التى كانت تلازمه رأت فيه بعض الميل إلى الانطلاق من قيود الزوجية، فأقامت له علاقات تحببهم إليه، وصار فاروق يعود مع الفجر إلى قصره وزوجته الملكة فى انتظاره، ولكن لم يكن يبالى حتى بالذهاب إلى غرفتها والاعتذار إليها، أو ليقول لها صباح الخير. وتمادى حتى إنها خرجت من حجرتها ذات ليلة لترى امرأة تعرفها تخرج من حجرته. وذات يوم كانت تلعب التنس فى ملعب حديقة القصر، فدخل فاروق المكتب ومعه مطلقة أحد الأمراء، وجلس على كرسى وأجلس المطلقة على ركبته. وكانت هذه هى القشة التى قصمت ظهر البعير والنقطة التى فاضت منها الكأس. فطلبت الطلاق لأنها رأت أن التاج فوق رأسها لا قيمة له. إذا كان الرأس يعانى كل يوم صداع السهر فى انتظار زوج يعود مع الفجر. وأن تاج الملك على رأسها قد تمرغ فى وحل القصر وغطى الطين جواهره.

وكانت حاشية السوء بدأت تشير من طرف خفى وعبارات مبهمة إلى أن الزوجة بدورها أخذت لا تبالى وأخذوا يلصقون بها الاتهامات. وزاد من تأكيداتها أنها كانت عنيدة الطبع لا يهمها أن تدافع عن نفسها. كل ذلك أثر فى فاروق، فانطلق بعد التخفى إلى العلانية. وإنى ليساورنى الشك فيما قيل من أن الملك فاروق لم يكن يحب زوجته. ولكن كيد الحاشية الخفى،

وخاصة إحدى وصيفات القصر التى كان لها دور كبير فى حياة الملك السياسية، أوغر صدر فاروق فمضى يتمادى فى علاقته النسائية ليكيد الملكة ويغيظها. وهى حال نشاهدها فى الشباب المترفين الجهلة الذين يتلمسون بطولة تعوضهم عن الجهل والرجولة الناقصة التى أفسدها الترف، إلى رجولة غزو المرأة بالمال أو الجاه كما هو الحال مع فاروق الذى كانت النساء يتهافتن عليه بحكم الطبيعة البشرية لكونه ملكا.

والمجد عند الغانيات رغيبة يُهوى كما يهوى الجمال ويعشقُ

هل كان زير نساء ؟!

لم أكن أود التعرض لهذا الموضوع الدقيق لولا أن الاتهام الأول فى قائمة اتهام فاروق، والذى أدى إلى سقوطه عن العرش هو أنه زير نساء، والرجل فى هذه المنطقة من العالم، يسامح إذا كان قاتلا أو لصا أو تاجر مخدرات، لكنه لا يسامح إذا كان زير نساء. وقد فاضت الصحافة بعد عزل فاروق بمقالات دامت أشهرًا بل سنين عن فضائح فاروق الجنسية.

لكن الحقيقة المرة بالنسبة إلى فاروق أنه جلب على نفسه كل هذا البلاء من غير أن يكون زير النساء بمعنى الكلمة الحقيقى. لأن فاروق لم يكن كفئا أبدًا وقادرًا على إرضاء تلك المجموعة الكبيرة من النساء اللاتى كان يصاحبهن. فالبدانة المفاجئة التى طرأت عليه جلبت مضاعفات شديدة. وقد أجريت له فى مستشفى المواساة عملية جراحية لإصلاح عيبه الجنسى قام بها الدكتور عبدالرزاق النقيب بمساعدة جراح ألمانى شهير ولكن العملية فشلت.

ولشدّة ما يتألم الرجل حتى وهو فى مرحلة الشيخوخة أن يكون عاجزًا، وفاروق كان شابًا، فكان ألمه. وهنا كانت محاولاته اليائسة المكشوفة لتغطية ذلك العجز باصطحابه عددًا كبيرًا من النساء.

أقول ذلك وأنا أخوض موضوعا لم أكن أحب أن اتطرق إليه، ولكننى وجدته ضروريا فى ضوء الظروف والحكايات التى قيلت عن فاروق.

شرط غريب للطلاق !

لم يدم زواج فاروق بفريدة أكثر من عشر سنوات، فقد تم الطلاق بينهما فى نوفمبر ١٩٤٨ وقد أذاع ديوان الملك فى هذه المناسبة بيانا قال فيه:

«شاءت إرادة الله أحكم الحاكمين أن تنفصم عرى رابطة مقدسة بين زوجين كريمين فوجه حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم فاروق الأول وحضرة صاحبة الجلالة الملكة فريدة

مع ما يشعران به من أسف إلى الرغبة فى الانفصال بالطلاق وتحقيقا لهذه الرغبة فقد أصدر جلالة الملك الإشهار الشرعى بذلك فى يوم الأربعاء ١٦ من المحرم ١٣٦٨ الموافق ١٧ نوفمبر ١٩٤٨. والديوان إذ يعلن هذا - ليرجو من الله جل وعلا أن يهئ من فضله وكرمه لحضرة صاحب الجلالة الملك المعظم ما تقر به عين البلاد وتسعد».

وقبل ذلك حين أراد فاروق طلاق زوجته استدعى شيخ الأزهر الشيخ مصطفى المراغى - والدى - ودار بينهما الحوار التالى:

الملك: أود أن أخبرك أنى أريد طلاق الملكة.

شيخ الأزهر: أرجو ألا يكون قرارك هذا عارض غضب مفاجئ قد يزول بعد التروى.

الملك: لا.. لا.. إن أسبابًا خطيرة تدفعنى إلى هذا الطلاق؛ وقد انتهى تفكيرى فى أنه لا مفر منه.

شيخ الأزهر: إن الطلاق حق لكل شخص وحلال حسب الشريعة، ولو أنه أبغض الحلال.

الملك: قلت لك إن دوافع خطيرة دفعتنى إلى اتخاذ القرار.

شيخ الأزهر: ما دمت جلالتك مصرًا وقد فكرت طويلا كما قلت، فلا الدين ولا أحد يمنعك من الطلاق.

الملك: لكن شيئا مهما أريد تحقيقه قبل الطلاق. وأرجو أن تساعدنى عليه.

شيخ الأزهر: وما هو هذا الشىء يا صاحب الجلالة؟

الملك: أريد أن تصدر فتوى بأنه لا يجوز لها أن تتزوج رجلا آخر.

قال الشيخ المراغى وقد فوجئ بالطلب: كيف أصدر فتوى تخالف الشريعة؟! إن المرأة بعد طلاقها وانقضاء العدّة تستطيع أن تتزوج من تشاء. وهذا نص الشريعة.

الملك: ولكنها ليست امرأة عادية؛ إنها ملكة.

قال شيخ الأزهر: الدين لا يفرق بين ملكة وبين امرأة من عامة الناس.

قال الملك: ولكنى مصر على أن تصدر الفتوى؛ لابد من معاقبة الملكة.

قال شيخ الأزهر: لا يمكننى يا صاحب الجلالة أن أصدر هذه الفتوى.

قال الملك: إذن سأبحث عن رجل دين آخر يصدرها.

قال شيخ الأزهر: اعتبرنى من الآن مستقيلا حتى أمكنك من أن تجد شيخًا آخر يحل محلى ليعطيك تلك الفتوى.

وخرج شيخ الأزهر. وحاول الملك أن يجد أحدًا من رجال الدين يفتى له بما أراد، ولكن من عرض عليهم الأمر امتنعوا عن موافقته، وبقى شيخ الأزهر فى منصبه، وطلقت الملكة.

سرقة مذكرات الشيخ المراغى

هناك حكاية خاصة لابد أن أشير إليها هنا. فبعد فترة من طلاق فاروق للملكة فريدة دخل شيخ الأزهر مستشفى المواساة للعلاج من مرض القلب. وأخذ يكتب مذكراته فى غرفته فى المستشفى. وكان فيها الكثير عن الملك فاروق والسياسة المصرية. وكان مدير المستشفى يعتبر من حاشية فاروق. ثم مات شيخ الأزهر فجأة بعد أن أنهى آخر سطر من مذكراته.

وكنا - نحن أولاده - نعلم بنبأ هذه المذكرات ولكن كانت مفاجأة لنا أننا اكتشفنا اختفاءها من أوراقه. وقد سألت عنها مدير المستشفى وأطباءه. فأنكروا علمهم بأى شىء عنها. ولكننى علمت أن فاروق حين تم إبلاغه بالوفاة أسرع إلى المستشفى ودخل غرفة والدى بحجة الصلاة والترحم على روحه؛ وأغلق الباب عليه مع أحد مرافقيه، وخرجا ثم اختفت المذكرات.

وكان والدى أثناء إقامته فى المستشفى قد خرج مرة للنزهة عاد فى المساء إلى المستشفى فوجد فناء المستشفى مملوءًا بالمرضات الألمان؛ وكن كلهنَّ شقراوات يرتدين جميعًا ملابس السهرة بدلا من ثوب التمريض أزرق اللون، وكان معهنَّ مدير المستشفى الذى تقدم لتحيته؛ فسأله والدى عن سبب لبسهن ملابس السهرة!

فرد مدير المستشفى باستحياء بأنهن مدعوات إلى القصر الملكى لحضور حفلة ساهرة أقامها الملك. حزت هذه الحادثة كثيرا فى قلب شيخ الأزهر؛ فكتب استقالة أرسلها إلى القصر من المستشفى لكنها ظلت معلقة إلى أن مات.

فؤاد والحاشية

ما السبب الذى جعل فاروق يختار حاشيته التى تلازمه فى رحلاته وسهراته من الأجانب دون المصريين، وكذلك أصدقاءه الذين يذهب إلى منازلهم للعب الورق أو السمر؟!

فى رأيى أن السبب يعود إلى البيئة التى نما فيها فاروق. لأن موظفى القصر أيام والده الملك فؤاد كانوا من الأجانب ومن الإيطاليين على الأخص. ولم يكن الملك فؤاد موفقًا مع المصريين، لأن الانجليز جاءوا به لتولى العرش سنة ١٩١٩، وهى سنة الثورة ضد الانجليز، ومع أنه قبل العرش بعد أن رفض جميع الأمراء قبوله، خشية أن ينفذ الانجليز تهديدهم بإحضار الأغاخان لتولى عرش مصر، فإن المصريين كانوا يهتفون بسقوطه لأنه عميل انجليزى. وعلى

رغم محاولاته الكثيرة للتفاهم مع زعماء ثورة مصر وعلى رأسهم سعد زغلول باشا الذى كان رجلا قوى الشكيمة يأبى الخضوع لإرادة الملك، فإنه لم ينجح فى اكتساب ثقة المصريين، وكان يضيق ذرعا بالحياة الدستورية ويريد إيقاف الدستور، حتى إن نائبًا من حزب زغلول وقف ليقول: إذا حاول أكبر رأس أن يحطم الدستور فإننا سنحطم رأسه.

لقد كان فاروق يسمع فى طفولته أباه وهو يصيح بأن المصريين خنازير ولايصلح معهم إلا الكرباج، فترسبت فى نفسه هذه الفكرة عن المصريين، وزاد الطين بلة، أن والده لم يلحقه بمدرسة مصرية، ولم يحاول أن يدخل القصر أطفالا فى سن ولى عهده يخالطونه ويلعبون معه، وحين بلغ الرابعة عشرة أرسله إلى انجلترا. لذلك كان فاروق بعيدًا عن البيئة المصرية، وحين عاد وجد القصر مملوءًا بالأجانب وأغلبهم من الإيطاليين. وكان الملك فاروق مغرمًا بالسيارات وقيادتها؛ وكان جراج القصر يدار بميكانيكيين أجانب، وكذلك عمال الكهرباء فى القصر، والحلاق كان إيطاليًا. فاختلط بهم فاروق، وكان يطيب له ما يراه فيهم من مرح وحب للفكاهة، بعكس حاشية القصر من المصريين الذين كان يتملكهم الاحترام التقليدى الموروث عن الأتراك، ويفرض عليهم كآبة التزمت وطابع الانحناء المبالغ فيه عند التحية. وفاروق كان ذا روح مرحة لعله ورثها عن والدته، وكان يضيق بالتزمت والانحناء ويحب النكتة ويضحك لها من قلبه، وكان الأجانب فى القصر يحفظون قدرا كبيرا من النكات، وكذلك المصريون، لكنهم لم يكونوا يَجْرُؤون على إلقائها جرأة الأجانب. وأكثر النكات التى كان يحبها فاروق كانت من النوع الذى يبعث الحمرة فى وجوه السيدات. ولم يكن يتحرز من إلقاء هذه النكات فى حضورهن وخاصة فى نادى السيارات وكان يحكى بنفسه لأصدقائه النكات التى يطلقها الشعب عليه وعلى تصرفاته ويسترسل فى الضحك.

□□□

١ – زفاف الملـك فاروق وفريدة .

٢ – الملك فاروق وفريدة وابنتهما .

٣ – ظل الأمير محمد على ولى العهد والوصى على العرش يحلم بمنصب الملك.. ولكنه كان محدود الخبرة السياسية .

٤ – الملك فاروق مع شيخ الأزهر الأسبق محمد مصطفى المراغى .

٥ – الملك فاروق فى شرفة قصر عابدين يوم عيد الأضحى المبارك عام ١٩٣٧ .

٦ – أحمد حسنين باشا .